

خبيرة قمره جيسيكهاوسنر تناقش قوّة الصمت والأنماط البصرية المتفردة والعمق الذي يُميّز السينما ذات النهايات المفتوحة

- المخرجة النمساوية والتي تركز أفلامها على شخصيات نسائية قويّة وجريئة تتحدّث عن شغفها بصياغة أعمال تتسم بالغموض وطرح الأسئلة بدون إجابات وافية

الدوحة، قطر - 18 مارس 2021: في ندوة سينمائية شاركت فيها خبيرة قمره المخرجة النمساوية المخضمة جيسيكهاوسنر - والتي برز اسمها في المشهد السينمائي مع ثاني أفلامها "فندق" الذي عُرض في قسم "نظرة ما" بمهرجان كان السينمائي 2004، تحدّثت المخرجة عن شغفها بصياغة أعمال تتسم بالغموض وطرح الأسئلة بدون إجابات وافية بصورة مقصودة تترك للمشاهدين مساحة للتفكير والتأمل بعيداً عن الأساليب التقليدية لصناعة الأفلام، وهو ما يجعل أعمالها نموذجاً ملهماً لصناع الأفلام الواعدين.

وقد تناولت هاوسنر بحثها الدائم عن الأسئلة في ندوتها السينمائية التي أقيمت ضمن فعاليات قمره، الملتقى السنوي الذي تعقده مؤسسة الدوحة للأفلام لاحتضان السينما العربية، مشيرة إلى شغفها بالنهايات المفتوحة والقصص غير المتوقعة والأحداث التي تميل إلى الغموض، وهي قواسم مشتركة مع الحياة يحد ذاتها التي لا تخلو من الأسئلة وعلامات الاستفهام. وعلى الرغم من تركيز أعمالها على نقاط ضعف البشر ومخاوفهم، إلا أن العنصر الأساسي الذي يميّزها هو الأسلوب البصري المتفرد الذي يجعلها أقرب إلى اللوحات الفنية الي لطالما شاهدتها هاوسنر في المتاحف بصحبة والدها رودولف هاوسنر.

وقد استرجعت هاوسنر ذكريات عطلة أمضتها مع والدها في مدريد، حيث شاهدت لوحة أخاذاة شجّعتها على تحليل تفاصيلها وأبعادها، إذ اشتملت على عشر قصص في رسمة واحدة دارت أحداثها في ساحة معارك. وعن تأثرها باللوحات الفنية قالت هاوسنر: "أعتقد أن انجذابي لتكوين اللقطات مُستمد من اللوحات الفنية التي دأبت على مشاهدتها وتأملها في مرحلة الطفولة، فالفن يقدّم رؤية جديدة للواقع وبإمكانه تحويل الأمور العادية إلى أمور ملفتة ومتفردة، ولعل أبرز مقومات سرد القصص تكمن في تكوين هذه اللقطات والألوان التي تزيّنها".

على مدار أعمالها، تركز هاوسنر على ازدهار الألوان في إطاراتها السينمائية، ويتجلى ذلك في فيلمها "أمور فو" والذي عرض ضمن قسم "نظرة ما" بمهرجان كان السينمائي 2014 و"فندق"، وقد أشارت هاوسنر أن النقاشات التي كانت تخوضها مع أسرته حول السينما والفن قد تكون قد لعبت دوراً في إلهامها وبلورة رؤاها السينمائية، خاصة أن والدها حرص على تعريفها بأعمال إنجمار بيرجمان وأكيرا كوروساوا. وعن ذلك قالت: "كان والدي مولعاً بالعناصر البصرية التي تميزت بها أفلام كوروساوا والذي كان رساماً في بداية مشواره الفني".

وعن انطلاقها في عالم السينما، تحدّثت هاوسنر عن تأسيسها لشركة coop99 مع مجموعة من أصدقائها لتمثّل بداية حقيقية لها في هذا المجال مضيفة: "عندما اتخذت أولى خطواتي في عالم صناعة الأفلام خلال التسعينيات، لم تكن فيينا تتمتع بصناعة سينما قوية، فقد كانت الأفلام تُصنع - في معظمها - خصيصاً للجمهور النمساوي. لكن فيلم "القارة السابعة" لمايكل هانيكه بمثابة الصدمة التي أحدثت دويّاً كبيراً في أوساط السينما النمساوية". وأضافت هاوسنر أنها سعت منذ البداية إلى تقديم أفلام موجهة للجمهور الدولي، خاصة من خلال شركتها التي قالت عنها: "لم نرغب أن تتأثر أيّ من أعمال الشركة بآراء المنتجين الآخرين الذين قد لا يشاركوننا نفس الهدف، ولهذا حرصنا على الحفاظ على أصالة اللغة السينمائية التي كنا نصبو إليها بمعزل عن انطباعات الآخرين".

وقد توجّهت هاوسنر بنصائح لصناع الأفلام الشباب قائلة: "عليكم أن تمتلكوا لغة سينمائية تميزكم وأن تجدوا طرقاً وأساليب تجعلها تصل إلى المتلقي ليشعر بما تريد إيصاله إليه". وقد استعرضت هاوسنر تجربتها في فيلم "فندق" - والذي تدور أحداثه حول شابة يتم تعيينها للعمل في أحد الفنادق المهجورة والذي اختفى مالكة في ظروف غامضة - حيث ارتكز الفيلم على طابع بصري أخذ وركز على جمال الصمت لأسباب قصدتها هاوسنر. وشرحتها قائلة: "دائماً ما تجدون في أفلامي طبقات يغلفها الصمت، ففي فيلم "فندق" على سبيل المثال، كانت الشخصيات الأساسية هي الفتاة وستارة وسلم، ولم يكن بإمكان أي منها أن تنطق أي حوار باستثناء الفتاة. ولطالما انصب اهتمامي على دراسة الأمور التي قد نعتبرها معتادة في حياتنا ونسج بيئة غريبة ومجهولة وغامضة ومدهشة تستقطب اهتمام المتلقي، فإذا توقفت عن الكلام واستمعت لما حولك، فلا شك أنك ستجد أصواتاً غريبة وهذا جزء أساسي مما يلهم مخيلتي".

ومع كل عمل جديد لها، سعت هاوسنر إلى الاحتفاظ بروح الغموض وحرصها على عدم الكشف عن التفاصيل التي قد يرغب المتلقي بمعرفتها. وعن هذا النمط الإخراجي، تقول هاوسنر: "أعتقد أنه أشبه بالحياة في حد ذاتها، إذ نرغب دائماً كبشر في الكشف عن ألغاز وأسرار

كثيرة تصادفنا يوماً لكننا وببساطة لا نصل إلى مفاتيحها، ومن هذا المنطلق فقد حرصت على جعل أفلامي مرآةً تعكس هذا الواقع، وكأنني أوجه رسالة لجمهوري بأنه حتى إن لم يكن على علم بما هو حقيقي أو زائف فإنني أعدّه بالتفاعل مع ما يشاهده على الشاشة وأن أقدم له وجبة سينمائية مُرضية في نهاية المطاف".

يمكن للجمهور المشاركة في فعاليات قمرة عبر الإنترنت من خلال شراء بطاقة قمرة التي تتيح لهم فرصة حضور عروض أفلام قمرة وجلساته الحوارية. ويمكن للمواطنين والمقيمين في قطر ومنطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، وتمنح أولوية قبول الطلبات لمن قدّمها أولاً. يصل سعر بطاقة قمرة إلى 500 ريال قطري، بينما يمكن للطلاب وحاملي بطاقتك إلى الثقافة من هيئة متاحف قطر شراء بطاقة قمرة بسعر مخفض يبلغ 350 ريال قطري.

-انتهى-

مؤسسة الدوحة للأفلام

مؤسسة الدوحة للأفلام هي مؤسسة ثقافية مستقلة غير ربحية تدعم تطور صناعة الأفلام في قطر من خلال نشر ثقافة تقدير السينما وتعزيز المعرفة بصناعة الأفلام إضافة إلى المشاركة في تطوير صناعات إبداعية مستدامة. تشمل منصات المؤسسة تمويل وإنتاج الأفلام المحلية والإقليمية والدولية، وبرامج تبادل المهارات، والإرشاد والتوجيه وعروض الأفلام، إضافة إلى مهرجان أجيال السينمائي وملتقى قمرة. وتلتزم المؤسسة بدعم وتحقيق أهداف رؤية قطر الوطنية 2030 في بناء اقتصاد قائم على المعرفة من خلال أنشطتها وفعاليتها التي تهدف إلى دعم تنمية الثقافة والمجتمع والترفيه.

قمرة

تتم دعوة مخرجين ومنتجين يعملون على مشاريع في مراحل التطوير وما بعد الإنتاج للمشاركة في هذا الملتقى. ويضم هؤلاء صنّاع أفلام صاعدين من قطر وأيضاً المستفيدين من دعم برنامج المنح التابع لمؤسسة الدوحة للأفلام. يتضمّن برنامج الملتقى المميّز جلسات الهدف منها الدفع بالمشاريع إلى المراحل القادمة من عملية تطويرها، ويشمل ذلك ندوات يُعطيها خبراء قمرة، وعروض لأعمال قيد التحضير، وجلسات مخصصة للوصل بين المواهب الصاعدة والخبراء، وورش عمل متخصصة يديرها خبراء في العمل السينمائي. ويجري هذا التبادل المعرفي بالتوازي مع عروض سينمائية للجمهور اختارها بعناية خبراء قمرة السينمائيين.

يجري تنظيم الحدث على ثلاثة مستويات تشمل ندوات قمرة السينمائية، وهي جلسات يومية يُدير كل واحدة منها خبير من خبراء قمرة، ويُتاح لصانعي الأفلام المشاركين حضور الندوات، كما يستطيع حضورها ضيوف سينمائيين معتمدين بصفة مراقبين. وهناك لقاءات قمرة، وهي سلسلة من اللقاءات المباشرة وورش العمل وجلسات توجيه تجمع ممثلين عن مشاريع مختارة بالخبراء في العمل السينمائي. وأخيراً عروض قمرة المتاحة للجمهور التي يُعرض فيها مشاريع نالت تمويلًا من مؤسسة الدوحة للأفلام من خلال منح المؤسسة أو مبادرات التمويل المشترك، إلى جانب مجموعة من الأفلام اختارها خبراء قمرة السينمائيين، ويتلو العرض جلسات نقاشية للإجابة على أسئلة الحضور.

كلمة "قمرة" باللغة العربية هي أصل "كاميرا" وقد استخدمها قديماً عالم الفلك والرياضيات العربي "الحسن بن الهيثم" الذي توفي عام 1040 ميلادية، والذي أرسى عمله في البصريات مبادئ عمل كاميرا التصوير.